

الآية (٤٣) (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ).

(يُزْجِي) : يسوق. و(رُكَامًا): بعضه فوق بعض، بوزن فُعَالٍ وَفُعَالَةٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَيْ مَرْكُومٍ. و(الْوَدْقَ): الْمَطْرَ، وَالْخِلَالَ: الْفُتُوقُ، جَمْعُ خَلٍّ كَجَبَلٍ وَجِبَالٍ. وَمَعْنَى (يُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ): يُسْقِطُ مِنْ عَلْوٍ إِلَى سُفْلٍ، أَيْ يُنزِلُ مِنَ جَوِّ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ. وَإِطْلَاقُ الْجِبَالِ فِي تَشْبِيهِهِ الْكَثْرَةَ مَعْرُوفٌ. يُقَالُ: فَلَانٌ جَبَلٌ عِلْمٌ، وَطَوْدٌ عِلْمٌ.

وَقَوْلُهُ: (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ) جَعَلَ نُزُولَ الْبَرَدِ إِصَابَةً؛ لِأَنَّ الْإِصَابَةَ إِذَا أُطْلِقَتْ دَلَّتْ عَلَى خُلُوقٍ مَكْرُوهَةٍ. لِأَنَّهُ يُفْسِدُ الزَّرْعَ وَالثَّمَرَ، وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَتْ الْمُصِيبَةُ الْحَادِثَةَ الْمَكْرُوهَةَ. وَالسَّنَا: ضَوْءُ الْبَرْقِ وَضَوْءُ النَّارِ. وَأَمَّا السَّنَاءُ الْمَمْدُودُ فَهُوَ الرِّفْعَةُ. وَيَسْمَى هَذَا الْأَسْلُوبُ بِالتَّبْلِيغِ وَ«هُوَ أَنْ يَذَكَرَ الْمُتَكَلِّمُ حَالًا لَوْ وَقَفَ عِنْدَهَا لِأَجْزَأَتِ فَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا حَتَّى يَزِيدَ فِي مَعْنَى كَلَامِهِ مَا يَكُونُ أَبْلَغَ فِي مَعْنَى قَصْدِهِ»، فَلَوْ لَمْ يَذَكَرْ يَكَادُ، لَتَمَّ الْمَعْنَى.

الإعراب: «أَلَمْ» الهمزة للاستفهام ولم جازمة «تَرَ» مضارع مجزوم بحذف حرف العلة والفاعل مستتر «أَنَّ اللَّهَ» أن واسمها وقد سدت مسد مفعولي تر «يُزْجِي» مضارع مرفوع بالضممة المقدره على الياء للثقل والفاعل مستتر والجملة خبر أن «سَحَابًا» مفعول به «ثُمَّ» عاطفة «يُؤَلِّفُ» مضارع مرفوع فاعله مستتر والجملة معطوفة «بَيْنَهُ» ظرف مكان متعلق بيؤلف والهاء مضاف إليه «ثُمَّ» عاطفة «يَجْعَلُهُ رُكَامًا» مضارع ومفعوله الأول وفاعل مستتر وركاما مفعوله الثاني والجملة معطوفة «فَتَرَى» الفاء عاطفة ومضارع مرفوع بالضممة المقدره على الألف للتعذر وفاعل مستتر. «الْوَدْقَ» مفعول به وهو المطر «يَخْرُجُ» مضارع فاعله مستتر «مِنْ خِلَالِهِ» متعلقان بيخرج «وَيُنزِلُ» معطوف على يخرج وإعرابه مثله «مِنَ السَّمَاءِ» متعلقان بينزل «مِنْ» حرف جر زائد «جِبَالٍ» مجرور لفظا منصوب محلا مفعول به «فِيهَا» متعلقان بخبر مقدم محذوف «مِنْ» حرف جر زائد «بَرَدٍ» مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ مؤخر والجملة صفة لجبال «فَيُصِيبُ» الفاء استئنافية ومضارع فاعله مستتر «بِهِ» متعلقان بيصيب «مِنْ» اسم موصول مفعول به «يَشَاءُ» مضارع وفاعل والجملة صلة «وَيَصْرِفُهُ» معطوف على فيصيب «عَنْ مَنْ» متعلقان ببصرف «يَشَاءُ» مضارع فاعله مستتر والجملة صلة «يَكَادُ» مضارع ناقص «سَنَا» اسم ليكاد مرفوع بالضممة المقدره على الألف للتعذر والجملة مستأنفة «بَرْقِهِ» مضاف إليه والهاء مضاف إليه «يَذْهَبُ» مضارع مرفوع فاعله مستتر «بِالْأَبْصَارِ» متعلقان بالفعل والجملة خبر يكاد.

الآية (٤٤): «يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ».

التَّقْلِيبُ: تَغْيِيرُ هَيْئَةٍ إِلَى ضِدِّهَا، فَتَقْلِيبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: تَغْيِيرُ الْأُفُقِ مِنْ حَالَةِ اللَّيْلِ إِلَى حَالَةِ الضِّيَاءِ وبالعكس، وَعَبَّرَ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ (يَقْلِبُ) لِلتَّكْرُرِ وَالتَّجَدُّدِ.

الإعراب: «يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ» مضارع ولفظ الجلالة فاعله والليل مفعوله والجملة مستأنفة «وَالنَّهَارَ» معطوفة «إِنَّ» «فِي ذَلِكَ» اسم إشارة في محل جر ومتعلقان بالخبر المحذوف واللام للبعد والكاف للخطاب «لَعِبْرَةً» اللام لام المرحلة وعبرة اسم إن «لَأُولِي» أولي مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم متعلقان بمحذوف صفة لعبرة «الأبصار» مضاف إليه.

الآية (٤٥): «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

تَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ (اللَّهُ) عَلَى الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ (خَلَقَ) مُفِيدًا لِأَمْرَيْنِ: التَّجَدُّدُ بِكَوْنِ الْخَبَرِ فِعْلِيًّا. وَإِظْهَارُ اسْمِ الْجَلَالَةِ لِلتَّنْوِيهِ بِهِذَا الْخَلْقِ الْعَجِيبِ. وَعَبَّرَ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ مُتَقَرَّرٌ مُنْذُ الْقَدَمِ.

وَالدَّابَّةُ: مَا دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، أَيْ مَشَى. وَتَكَثِيرُ (مَاءٍ) لِإِزَادَةِ النُّوعِيَّةِ تَنْبِيْهًُا عَلَى اخْتِلَافِ صِفَاتِ الْمَاءِ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الدَّوَابِّ؛ إِذِ الْمَقْصُودُ تَنْبِيْهُ النَّاسِ إِلَى اخْتِلَافِ النُّطْفِ لِلزِّيَادَةِ فِي الْإِعْتِبَارِ. وَهَذَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) [الأنبياء: ٣٠] إِذْ قَصَدَ ثَمَّةً إِلَى أَنَّ أَجْنَاسَ الْحَيَوَانَ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ جِنْسِ الْمَاءِ. وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ التَّكْثِيرِ هُنَا، وَبَيْنَ تَعْرِيفِ الْجِنْسِ فِي آيَةِ (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ).

وقوله: «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ» فن بديع من فنون البلاغة يسمى «صحة التفسير»، وهو أن يأتي المتكلم في أول كلامه بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه، ثم يأتي بما يفسره، وَرُتِّبَ ذِكْرُ الْأَجْنَاسِ فِي حَالِ الْمَشْيِ عَلَى تَرْتِيبِ قُوَّةِ دَلَالَتِهَا عَلَى عِظَمِ الْقُدْرَةِ لِأَنَّ الْمَاشِيَّ بِلَا آلَةٍ مَشْيٍ مُتَمَكِّنَةٍ أَعْجَبُ مِنَ الْمَاشِيِّ عَلَى رِجْلَيْنِ، وَهَذَا الْمَشْيُ رَحْفًا. أَطْلَقَ الْمَشْيَ عَلَى الرَّحْفِ بِالْبَطْنِ لِلْمُشَاكَلَةِ مَعَ بَقِيَّةِ الْأَنْوَاعِ. وَجَمَلُهُ: (يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) زِيَادَةٌ فِي الْعِبْرَةِ، أَيْ يَتَجَدَّدُ خَلْقُ اللَّهِ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْلُقَهُ مِمَّا عَلِمْتُمْ وَمَا لَمْ تَعْلَمُوا.

الإعراب: «وَاللَّهُ» الواو استئنافية ولفظ الجلالة مبتدأ والجملة مستأنفة «خَلَقَ كُلَّ» ماضٍ ومفعوله والفاعل مستتر والجملة خبر «دَابَّةٍ» مضاف إليه «مِنْ مَاءٍ» متعلقان بخلق «فَمِنْهُمْ» الفاء الفصيحة ومتعلقان بمحذوف خبر مقدم «مِنْ» موصولة مبتدأ «يَمْشِي» مضارع والجملة صلة. «عَلَى بَطْنِهِ» متعلقان بيمشي والهاء مضاف إليه «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ» معطوف على ما قبله «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ»

معطوف على ما سبق «يَخْلُقُ اللهُ» مضارع ولفظ الجلالة فاعله والجملة مستأنفة «ما» موصولة مفعول به «يَشَاءُ» مضارع فاعله مستتر والجملة صلة «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» إن ولفظ الجلالة اسمها وقدير خبرها والجار والمجرور متعلقان بقدير وشيء مضاف إليه.

الآية (٤٦) (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

المعنى أن دلائل الحق ظاهرة ولكن الله يقدر الهداية إلى الحق لمن يشاء هدايته.

الإعراب: «لَقَدْ» اللام واقعة في جواب القسم وقد حرف تحقيق «أَنْزَلْنَا» ماض وفاعله وجملة جواب القسم لا محل لها «آيَاتٍ» مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم «مُبَيِّنَاتٍ» صفة لآيات منصوبة «وَاللَّهُ» لفظ الجلالة مبتدأ والجملة مستأنفة «يَهْدِي» مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل وفاعله مستتر «مَنْ» اسم موصول مفعول به «يَشَاءُ» مضارع فاعله محذوف والجملة صلة «إِلَى صِرَاطٍ» متعلقان بيهدي «مُسْتَقِيمٍ» صفة.